مجلة كلية الفقه

معايير حقيقة الكمال والموعود
دراسة مقارنة

د.روح الله شاكر زواردهي
(عضو الهيئة العلمية بجامعة طهران)
ايران

د. أحمد السعدي
(عضو الهيئة العلمية بجامعة طهران)
ايران

المقدمة :

اصل الموعود والمهدوية جذور فى الفطرة ، عندما يلقى النظر على الموعود والمهدوية بمفهومها العام و منجزاتها وبشارتها لمستقبل البشرية يمكن مشاهدة جذور هذا المعتقد .فالفطرة الانسانية السليمة بمجرد الالتفات الى فكرة المهدوية و برامجها الهادفة لبناء الانسان وبلوغ الكمال تدرك قبول هذا الحدث وضرورته دون شك. إن نظرة سريعة لمقولة الفطرة والامور الفطرية مدخل لعرض أحد الاسس المشتركة للأديان والمدارس وهوطلب الكمال فيما يرتبط بالمهدوية وآمالها.وحب الكمال والنزعة نحوالكمال و العدالة هى الاخرى تضرب بجذورها في اعماق الانسان وفطرته . وهنا نقطة اللقاء بين المنجي الموعود الكامل والعادل ومن يحقق الكمال ويقيم العدل ، فالبشرية جميعا تبحث عن مثل هذا الموعود انطلاقا من الفطرة والميل الباطني.

إن مصطلحات من قبيل الكمال والسعادة والخير رغم اختلافها اللفظي تشترك فى المعنى الجوهري، وهي متقاربة جدا في الفلسفة والكلام والاخلاق وربما كانت مترادفة في بعض الحالات وهذا ما يجعلنا بحاجة الى الوقوف عند معاني

هـذه الكلـمات

الكمال :

الكـمال لغـة : مـن كمـل : كمـل الـشيء يكمـل كـمالا" .....التـمام الـذي يجـزأ منـه أجـزاؤه تقـول : لـك نصفـه و بعضـه و كمالـه.[١]

الكـمال اصطلاحـا : الكـمال أمـر زائـد علـى التـمام و التـمام يقابـل نقصـان الاصـل ، والكـمال يطابـق نقصـان الوصـف بعـد تمـام الاصل[٢]والكـمال في اصطـلاح الفلاسـفة والمتكلمـين : خـروج مـا بـه بالـشيء مـن القـوة الـى الفعـل[٣] أو صـيرورة الـشيء بالفعـل [٤] أو هـو عبـارة عـما يتـم بـه النـوع[٥] وهوعلى وجهين:

١-كـمال اول وهـو الـذى يصـير بـه النـوع نوعـا بالفعـل في ذاتـه ، كالشـكل للسـيف والنفـس الناطقـة للانسـان .وبـه يتـم النـوع في ذاتـه ،وتتوقـف الـذات عليـه

٢-كـمال ثـان وهـو الـذي يتبـع النـوع مـن افعالـه وانفعالـه كالقطـع للسـيف والعلـم والقـدرة للانسـان ،وبـه يتـم في صفاتـه ،ويتوقـف علـى الـذات. [٦]

كـما أن هنـاك تقسـيما اخـر للكـمال وهـو تقسـيمه الـى قسـمين :

١-منـوع : وهـو مايحصـل النـوع و يقومـه كالانسـانية .

٢-غيرمنـوع : وهـو مـا يعـرض للنـوع بعـد الكـمال الاول كالضحـك والـذي ينقسـم الـى قسـمين :

أ-صفـات مختصـة قائمـة بـه غيرصـادرة عنـه كالعلـم للانسـان .

ب-آثار صادرة عنه كالكتابة [٧]

وكلا القسـمين الاخيريـن يـدور الحديـث عنهـما فـى بحـث طلـب الكـمال والمهدويـة وذلـك علـى اسـاس العقيـدة الصحيحـة حـول المهدويـة ، فـان ظهـور الامـام المهـدي يعنـي ظهـور العلـم والمعرفـة والشـعور وتكامـل الاخـلاق والتربيـة والانسـانية وهكـذا الامـر بالنسـبة الى طلـب الكـمال .ففطـرة طلـب الكـمال تميـل الـى التعلـم والقيـام بالأفضـل . والانسـان عـادة لايشـبع مـن طلـب العلـم وزيـادة المعرفـة والحركـة نحـو الاعـمال الجيـدة .ويسـعى كل يـوم للحصـول عـلى كـمالات أكثرعلـى الصعيديـن. ويمكـن التعبـير عـن الكمالـين النظـري والعمـلي بالغايـة والهـدف النهائـي للبـشر والكـمالات النفسـانية هـي احـدى الامـور الثلاثـة وهـي امهـات الكـمال

ومصاديقه البارزة :الحياة والادراك والعقل[٨]

الخير:

الخيرلغة: الخير ضد الشر . والخير الكرم ، يقال فلان ذوخير ، أي ذو كرم .وتقول : فلان خير الناس ، وفلان شر الناس. [٩]

الخير اصطلاحا:هو مايشوق كل شيء ويتم به وجوده[١٠] فكما أن الكمال يؤدي الى فعلية الموجود

وتمامه، وجميع الموجودات ومن ضمنها الانسان تطلبه فان الخير له نفس الخصائص وطلب الخير يكمن في فطرة الانسان أيضا.ويتأتى من تعريف السعادة وبيانها معنى الكمال و الخير كذلك.

السعادة :

السعادة لغة : سعد : السعد : نقيض النحس في الأشياء يوم سعد ويوم نحس ، وسعد الذابح ، وسعد بلع ، وسعد السعود ، وسعد الأخبية ، نجوم من منازل القمر وهي بروج الجدي والدلو .وسعد فلان يسعد سعدا وسعادة فهو سعيد ويجمع سعداء ، نقيض أشقياء وتقول : أسعده الله وأسعد جده .

وإذا كان اسما لا نعتا فجمعه سعيدون لا سعداء . [١١]

السعادة اصطلاحا:معاونة الأمور الالهية للانسان على نيل الخير ويضاده الشقاوة [١٢] او هي :ادراك لما فيه لذة وخير للمدرك[١٣] فهي مرتبة تجمع بين الكمالين النظري و العملي ويعدها الحكماء الالهيون السعادة الحقيقية [١٤]

ان دراسة موجودات العالم تكشف ان الجمادات والنباتات والحيوانات وعلى رأسها الانسان في حركة وهي الخروج مما هو عدم الى ماهو وجود فهي تكسب كل ما يدخل ضمن استعدادها رغم ان الجمادات و النباتات والحيوانات حركتها و سبب كمالها يقوم على الطبيعة والغريزة و أما الانسان فهو فضلاً عن الهداية التكوينية يتمتع بالهداية التشريعية ايضا ويطوي الطريق نحو الكمال والسعادة والخير.

معايير حقيقة الكمال

إن الانسان طالب للكمال فهو يسعى نحوه، والله هوالكمال المطلق الذى تهفو اليه النفوس و هو المتعالي

فالكمال المطلق يكون الحيث الوجوب بلا امكان والوجود بلا عدم والفعل بلا قوة والحق بلا باطل »(١٥)

و«إن الفطرة هي اقرار كل شئ بالالوهية و الربوبية » و«الارواح كلها بحسب الفطرة الاصلية قابلة للتوحيد الاصلي طالبة للهدى »(١٦)

كما قال تعالى(ألست بربكم) (١٧)

وهذا الاقبال الفطري على الكمال يصوره القران في قوله تعالى :فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين(١٨) و (اذا مس الناس ضردعوا ربهم منيبين اليه)(١٩) فالانسان عندما يواجه امواج البحر بعيدا عن اعوان الدنيا وقد اعيته الحيل لايجد ملجئا الا الله فيقبل على الكمال المطلق .ومن هنا يؤكد القران عدم وجود منكرلله او للكمال المطلق «ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله»(٢٠)

وفي الحديث المقبول لدى المسلمين «كل مولود يولد على الفطرة »(٢١) و من الادلة المحكمة لاثبات الكمال المطلق عشق البشر للكمال المطلق (٢٢) فقد اودع فى الفطرة «الحب الذاتي والعشق الجبلي»(٢٣) واذا كان الله هوخالق الانسان فهو العالم بالانسان وبكمالاته التي يطلبها ،فالانسان ذو بعدين كما يصورلنا ذلك القران الكريم (وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائكَةِ إِنىّ خَلِقُ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِين)(٢٤)

إن وجود الانسان يتكون من جميع المراحل الوجودية الجمادية والنباتية والحيوانية ولكن هناك حيثية وجودية أخرى تجعله الافضل «ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين»(٢٥)

فاذا اتضحت سعة الدائرة الوجودية للانسان فستتضح كمالاته الى حدما وانطلاقا من وجود البعد المادي تصبح الكمالات الدنيوية ضرورية وعلى اساس البعد المعنوي والروحي لابد ان تتحقق الكمالات السامية والخاصة بالانسان.

إن حياة الانسان لاتحد بايام دنيوية قلائل وانما هي خالدة اخروية ومتاع الدنيا قليل «وما هذه الحياة

الدنيا الا لهو ولعب وإن الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعملون)[٢٦] وعلى اساس سعة الحياة البشرية فكمالاته دنيوية واخروية. والكمالات المؤقتة والمقدمية والتمهيدية والكمالات النهائية والدائمة ضرورية للانسان.

والعجيب ان روايات عصر ظهور الموعود تحدثت عن انواع الكمالات ففي الحكومة المهدوية تبلغ الكمالات المادية والدنيوية والمعنوية والاخروية ذروتها.كما تبلغ الكمالات التي يتطلبها الانسان و الحيوانات والنباتات والجمادات والارض و السماء فعليتها ، جديربالذكر اذا كانت المهدوية وظهور موعود الاديان هو تحقق الكمال الذى يأمله جميع اتباع الاديان ومن الاسس المشتركة بينهم ،فلايعني ذلك انه الكمال الاصلي والنهائي للبشر وانما يعني ان الكمال والسعادة والتحرر الحقيقي للبشر في ظل الدولة المهدوية ،وتوضيحا لذلك يمكن القول بأن الاسلام يرى أن هدف خلقة البشر وغايتهاهووصول الانسان للسعادة ومقام العبودية .واذا كان الوصول الى الحياة المعقولة والطيبة أمرا ميسوراً في الدولة المهدوية وموعود الاديان ،.فطي طريق السعادة و بلوغ الكمال يتوفرفي ظل دولة يطفح فيها العلم والعدالة والرفاهية و.....

ان الدولة المهدوية كمال ،ومقدمة لوصول البشر الى الكمال النهائي و الهدف من خلقتهم ومن المصاديق الحقيقية للكمال ،والتي تمثل ميلا فطريا للبشر وقد تمت البشارة بها وبتحققها بصورة كاملة في ظل الحكومة المهدوية ،هي الدين والتدين والتعاليم والقيم الدينية .مما يعني عودة الانسان الى الفطرة و ذلك لأن الدين هو الفطرة (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطرالناس عليها لاتبديل لخلق الله).[٢٧]

وقدعبر القران عن ذلك بفطرة الله وصبغة الله والدين الحنيف (صبغة الله و من أحسن من الله صبغة).[٢٨] و(ماكان ابراهيم يهوديا ولانصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما)[٢٩]فدين الله واحد وهوالفطرة ولاتعدد فى الدين واما ماينسب الى الانبياء فهي الشرائع .والحنيفية هي الفطرة كما جاء في تفسير الامام الباقر(ع):هي

الفطرة التي فطرالناس عليها[٣٠]
ومن مظاهر طلب الكمال الميل نحوالعلم وهو امر فطري ايضا و ذلك لأن الانسان لايقصر في طلبه في جميع مراحل حياته ولايرتوي منه مهما بلغ به العلم .وما سؤال الاطفال الملح و المستمر دون أن يتلقوا تعليما او يلقنوا علما الا دليل على فطرية العلم.

ان قمة هذا الميل يتحقق في الدولة المهدوية فإحدى منجزاتها رفع مستوى الوعي والعلم لدى البشر.

واذا كانت البشرية تطلب الكمال دون توقف، فهي تأمل كمال الظهور في الحقيقة .ومن مصاديق الكمال البحث عن الحقيقية ، فجميع الاديان والمدارس تدعي على الاقل أنها تهدف الى الحقيقة وان طريقها الحق وهي تبع له.والانسان يفهم الحق فى ظل العلم والعقل و يحبه انطلاقا من الفطرة و يسعى للكشف عنه.

ومن هنا يقول الامام الصادق «اللهم أرني الحق حتى أتبعه»[٣١] والمهدي الموعود و منجي الاديان يمثل الحقيقة الناصعة واعظم انجازاته ترسيخ الحقيقة.

ومن مصاديق الكمال ، الجمال، فالانسان من أي دين او ملة أوقومية او طائفة يحب الجمال ويميل اليه وهذه الفطرة اساس ولادة الفنون .

هل هناك انسان لايشعر باللذة من اطلالة جميلة او خط رائع او بناء جميل ،ولايميل الى كل ذلك؟لقد عرف البشر الجمال يوم لم يكن هناك كتاب او مدرسة يتحدثان عن الجمال.

صحيح ان الانسان يبني بيته نظرا للحاجة الا أنها الفطرة تدفعه ليشيده بشكل جميل.والامام المهدي والموعود والمنجي كما تصوره الاديان المختلفة جميل ويحمل برنامجا ورسالة جميلين.

وربما يثار سؤال حول البعد الفطري فيما يرتبط بالمهدوية:اذا كان أمل المهدوية ذات جذور فطرية فلماذا لايمتلك البشر معرفة مناسبة عنه ؟وبعبارة أخرى لقد اشير الى المنجي في الاديان والمدارس المختلفة ولكن لانجد هناك معرفة مناسبة وبناءة عن ثقافة الانتظار وتطلعات المنجي وانعكاس ذلك في العقائد و السلوك والاخلاق والشوؤن الفردية والاجتماعية كميثاق للحياة فهل يمكن أن يكون فطريا في وقت تتم

الغفلة عنه؟[٣٢]

وفي مقام الجواب يمكن القول: إن فطرية شئ لايستلزم المعرفة الكاملة والتامة به ،فعشق الله والميل اليه بوصفه الكمال المطلق فطري بلا شك ،ولكن هناك الكثير ممن لايمتلكون المعرفة ومن هنا يتكفل علم الكلام والعقيدة بيان ذلك .

ان فطرية معتقد لاتلازم العمل وفقها دائما ولدى الجميع فربما تيقن الكثير من الناس بقضية وامنوا بها فى فطرتهم ولكنهم يعملون على خلاف الفطرة «وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم».[٣٣]

إن هناك عوامل كثيرة قد تؤدي الى ضمور الفطرة واندثارها وهذا ما يؤكده الحديث الشريف «كل مولود يولد على الفطرة ابواه يهودانه او ينصرانه »[٣٤] وهذا مايجعل الانبياء يقومون بعملية اثارة الفطرة كما يقول الامام علي (ع):فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروالهم دفائن العقول [٣٥] ويحدثنا القران عن عوامل تؤدي الى انطفاء نور الفطرة «لاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله »[٣٦](ونفس وما سواها فالهمها فجورها و تقواها قد افلح من زكاها و قد خاب من دساها).[٣٧]

ورغم ان حب الابناء امر فطري لكن اعراب الجاهلية كانوا يئدون بناتهم نتيجة لسلوكيات البيئة السيئة والتربية الخاطئة والعصبيات العمياء وما إن بزع نور الاسلام وزالت الموانع وعرفوا الحقيقة حتى عادت الفطرة ولم يعودوا الى فعلتهم السابقة .

إن الفطرة والعمل وفقها امر إقتضائى فهي لاتسلب الاختيار أو تؤدي الى اجبار البشر واذا تمت تقوية هذا الاقتضاء فسوف يظهر أثره والا بقي على ماهو عليه.

إن انتظار الموعود والمنجي و فطرة طلب الكمال تؤكدها الاديان وهي اكثر ظهورا في الاسلام لان المقتضى الفطري تم تقويته في ظل تعاليم الاسلام ونصوصه. ويمتاز المذهب الشيعي بالاهتمام الاكبر بهذه الفطرة البشرية وبخصوبة فطرة طلب الكمال والاعتقاد بالمهدي و اذا تظافرت جهود الاديان و المذاهب في هذا السبيل مع المذهب الشيعي فسوف

تثمر شجرة فطرة طلب الكمال ويتحقق امل البشرية وتطلعاتها الممتدة عبر الزمن.

إن الفطرة شأنها شأن الغريزة والطبيعة في الحيوانات والنباتات فهي تثمر في ظروف مناسبة وتفقد الثمر في ظروف اخرى مانعة ،يقول الشهيد المطهري في معرض حديثه عن الفطرة :

١-ان فطرية موضوع مالا تعني ان.تعم جميع اوقات الافراد وذلك من قبيل العلائق الطبيعية الاخرى فالعلاقة بالفن و الجمال فطرية ولكنها ليست التسلية الوحيدة للبشر

٢-بما ان علائق البشر متنوعة فمن الطبيعي أن تقلل التسلية ببعض العلائق ،علائق اخرى وربما ادت الى نسيانها [٣٨]

وبعبارة أخرى ان مفهوم الكمال واحد ولكن مصاديقه متعددة .فاذا لم يقدم الانسان على بعض المصاديق او لم يسلك الطريق الواضح فلايعني ذلك ان ذلك المصداق او الطريق ليس كمالا أو ليس فطريا

المعايير في حقيقة الموعود

ان الكمال وكما مضى من المدركات الفطرية وطلب الكمال من الميول الفطرية للانسان والمنجي الموعود يحقق الكمال ومنجزاته من اعظم مصاديق الكمال ومن هنا فان انتظار هذا الموعودوالامل بقدومه وفقا لطلب الكمال امر يقبل التوجيه ،فطلب الكمال لدى البشر من الاسس العامة للميل للموعود و المهدوية عند الاديان والمذاهب والمدارس والملل .و من المناسب هنا ان نشير الى ما سيحققه الموعود من كمال من وجهة نظر الاديان لاثبات ان موعود الاديان يصنع الكمال وهذا ما نتناوله في نقطتين :

النقطة الاولى :الموعود في الاديان

١.الديانة الزرادشتية

تعتقد هذه الديانة بان التكامل في مسيرة التاريخ خطي و ذلك لان عمر العالم اثنتي عشرة الف سنة وفقا للنصوص الفهلوية والاساطير الزرادشتية تنقسم هذه المدة الزمنية الى .اربع حقب تشتمل كل حقبة على ثلاثة الاف سنة . وكان هبوط اهريمن الى الارض في الحقبة الثالثة وهنا بدأ الصراع الدائم بين البشر وقوى اهريمن. وولد زرادشت في

نهاية هذه الالفية الثالثة [٣٩]وبولادته تبدء الحقبة الرابعة وفيها يظهر ثلاثة مخلصين في فاصلة الف سنة بين كل واحد منهم وفي النهاية وعند مجئ سوشيانت (اي المخلص)تتكامل كل اجزاء العالم وحتى الانسان. [٤٠]

ان تحليل هذه الرؤية التاريخية توصلنا الى ان الاعتقاد بالموعود سوشيانت يؤدي الى تعالي العالم و الانسان ،وان هذه الالفيات لامعنى لها من دون الاعتقاد بالموعود.

٢.الديانة الهندوسية.

تعتقد الهندوسية ان تكامل الانسان في ظل الفلاح وترى ان هناك اربعة طرق للوصول الى الكمال

الطريق الاول: ويقوم على الصدق والاحساس بالمسؤولية والفضائل الانسانية ويسمى Dharma

الطريق الثاني:ويحصل فيه الانسان على الكنوز المادية ،ويسمى Artha

الطريق الثالث : وفيه ينال الانسان العشق واللذة ، ويسمى Karma

الطريق الرابع : الاعراض عن النعم الدنيوية ووقف النفس على الدين والمذهب والممارسات الروحية بهدف تحرير الذات من الحياة الدنيوية ويسمى Moksha[٤١]

ان دور كلكي (الموعود)غير واضح في حياة التكامل وفقا لهذه الطرق ولكن عندما نلقي الضوء على الادوار الجسمانية الاربعة في الهندوسية يمكننا مشاهدة دور كلكي ،وهذه الادوار هي :

أ-غريته يوغه ((krita-yaga

ب-ترته يوغه (Treta-yaga)

ج-دفا باره يوغه (Dva Para-yaga)

د-كلي يوغه (kali-yaga)[٤٢]

وفي نهاية هذا العصر يعيشون انتظار كلكي وذلك لأن دورة عالمية تكتمل في هذا العصر،كما اننا سنشهد في كلي يوغه مجتمعا مثاليا يتحرر فيه الانسان من موانع الكمال ويتسنم ذروة الكمال

٣-الديانة البوذية

تشترك البوذية مع الهندوسية في قضايا كثيرة وذلك لأنها ولدت فى احضان الفكر الهندوسي وتشعبت منه .ومن المشتركات هذه ما يذهب اليه الدينان فيما يرتبط بالحركة الدورية للعالم وتقسيم الدورة العالمية الى اربعة يوغات .رغم اختلاف البوذية عن الهندوسية في الترتيب.ففي

البوذية لاسيما مذهب مهايانه يسعى ليصل الانسان الى المقصود وهو مقام بوذي ستوه ،وفي هذا المسير تقدم تعليمات مختلفة لسالك الطريق . فعلى سبيل المثال : ان الرهبان البوذيين في الصين يقومون بمجموعة واجبات في هذا السير و السلوك تؤدي بهم الى حصول مرتبة بوذي ستوه .ويعتبر ميتريه وهو بوذا المستقبل – الموعود- واحدا من البوذي ستوهيين.ولايمكن االوصول الى هذه المرتبه من دون تهذيب و تزكية[٤٣].

وفي الحقيقة ان الكمال في الدين البوذي هوالحركة في مسير حصول مرتبة ميتريه أي ان ميتريه نقطة كمال لابد أن يتحرك الانسان من خلال التهذيب وتزكية الباطن في طريق الوصول الى ميتريه وميتريه قمة كمال بوذي ستوه بالنسبة لكل انسان بوذي ،واحدى الارضيات التي تسهل بوذي ستوه إنما هي المحبة و ذلك لانهم يبلغون الكمال اثر محبة النوع البشري ويصبحون بوذي ستوه ووصولا للتكامل يضعون الاصول الثمانية والتي تختلف عن اصول الهندوسية .

٤- الديانة الكنفوشيوسية

الكمال في الكنفوشيوسية هي الحركة نحو الخيرات والحسنات وصيرورة القابليات امرا بالفعل في اطار الخير والعودة الى الصراط المستقيم في آخر المطاف. بيان ذلك :ان اعمال الخلق شابها الفساد و الجريمة في عصر ظهور كنفوشيوس ولكنهم كانوا على استعداد للاصلاح والتهذيب في ذاتهم .

كانت الاوضاع الاجتماعية سيئة و مع ذلك كان هناك امل بالتعافي ،فعملهم فاسد وفطرتهم وطينتهم صالحة، والجميع على استعداد للصلاح والكمال.في مثل هذا الوضع كان كنفوشيوس يقول:ان الناس قد ابتعدوا عن جادة مكارم الاخلاق بعد أن كان اجدادهم يعيشون وفقا لقاعدة ((لي))[٤٤] و كانوا يحظون بالخيرات والبركات العامة ،فلابد من العودة الى الصراط المستقيم [٤٥]وهذا ما يجعل كنفوشيوس يرفع شعار العودة الى عصر حكمة الملوك القدماء جاعلا ذلك في مقدمة فكره الاصلاحي [٤٦]و لكنه لم يتحدث عن

موعـود محـدد.

ان الكنفوشـيوية تعتقـد بـان الانسـان الكامـل يتسـم بخمـس خصـال حميـدة يلبسـها ثـوب العمـل في كل وقـت و مـكان وهـي : العـزة في النفـس ، العلـو في الهمـة ، الخلـوص في النيـة ، الشـوق في العمـل ، الاحسـان في السـلوك [٤٧] و اخـيرا يقـول كنفوشـيوس : إن كيفيـة كـمال الانسـان انـما هـي عمليـة الشـعور الاخلاقـي بصـورة متعادلـة ومتوازنـة تمامـا[٤٨].

٥-الديانة اليهودية

لم يكـن عنـوان ماشـيح لـدى اليهـود في البدايـة بالشـكل الـذي عليـه الان و انـما كان لقبـا فخريـا ثـم أخـذ طابـع الموعود الـذي يتجـاوز الحـدود القوميـة .ومـن هنـا يمكـن القـول بـأن فكـرة ماشـيح قـد تطـورت عـبر التاريـخ وهـذا أمـر خـارج عـن بحثنـا والـذي يهمنـا هـو بعـد الكـمال في ماشـيح اليهـود والـذي يمكـن التعـرض لـه ضمـن النقـاط الاتيـة:

١-كانـوا يعتـبرون طلـب الكـمال في ظـل العمـل بالوعـد الالهـي وذلك لانهـم كانـوا يعتقـدون بأنهـم اذا امتثلـوا الاوامـر الالهيـة فـان الله يفـي بوعـده وسـيأتي ماشـيح ويكونـون عبـادالله المصطفـين، فتحملـوا الاسرالبابـلي لاعتقادهـم بـان «الم ولادة عهـد الماشـيح امـر صعـب وعسـير »[٤٩]

٢-ان طلـب الكـمال في ظـل الماشـيحية لـه نتائـج ايجابيـة مـن قبيـل الوحـدة القوميـة ، الالتـزام بالشريعـة ، الصـبر، النشـاط و.....

٣-ان الكـمال النهائـي للانسـان يتحقـق مـن خـلال العمـل بالاصـول الثلاثـة عـشر والتـي تضـم ثمانيـة عشربنـدا فـاذا خضـع اليهـودي لهـذه البنـود الثمانيـة عـشرة طـوى مسـير كمالـه واهـم بنودها هوالبنـد الثـاني عـشر والـذي يختـص بماشـيح او موعـود بنـي اسرائيـل. [٥٠]

هـذه نـماذج مـن الكـمال المأمـول علـى يـد الموعـود في الديانـة اليهوديـة فمـن يتأمـل في سـير الماشـيحية لـدى بنـي اسرائيـل سـيعتقد بـما ندعيـه.

٦-الديانة المسيحية

إن كـمال الانسـان في المسـيحية يتحقـق مـن خـلال طريـق الايـمان[٥١] ومتعلـق الايـمان ربـما كان الله او المسـيح أوالتضحيـة بعيسـى لنجـاة البشر.ويـأتي اعظـم الاهتـمام بالايـمان في رسـائل بولـس و امـا العمـل بالشريعـة فلايؤدي

الى الكمال والنجاة وحسب وانما قديكون مانعا من النجاة وكمال الفلاح [٥٢] فما ينفيه بولس بصراحة تامة هو تاثير اعمال الانسان الحسنة في السعادة والكمال الانسانيين[٥٣] فلا علاقة بين اعمال الانسان الحسنة و محاولاته للوصول الى الفلاح من وجهة نظره والعلة التامة للفلاح و الكمال تكمن في الايمان فقط .ان هذا التصور طبعا لاتقبله الكنيسة اليوم لأن رجال الكنيسة يعتقدون بان العمل الصالح شرط الكمال الى جانب الايمان . وربما كان هذا التصور البولسي منشأ الفصل بين الايمان والعمل في القرن العشرين. ورغم ما ذكر فان لبولس كلاما يناقض ماذكر في موضع اخر [٥٤] والنتيجة هي ان الاديان تهتم بالكمال ووجوده ،نعم ربما اشتركت في بعض الرؤى وقد تختلف فتقدم فهما خاصا للكمال الانساني .والذي .يترای ان اليهودية و المسيحية و الاسلام لصبغتها الابراهيمية لديها مشتركات اكثر من غيرها.

النقطة الثانية : فطرة طلب الكمال والمهدوية لقد كان القسم الاول من المدعى هو أن الميل نحو الموعود و المهدوية بما يحققه من أمل أمر فطري. فاذا كان طلب الحقيقة والكمال والرغبة بالاعمال الصالحة وما هو جميل، فطري فان الصلاح النهائي وتحقق العدالة وحكومة الصالحين من المصاديق البارزة للفطرة .ومن هنا فان المفهوم العام للموعود والمهدوية ذات جذور في فطرة الجميع وهم يحلمون بها.

إن الاحساس او النزعة الدينية والقدسية اكثر ابعاد الروح الانسانية أصالة من وجهة نظر الكثير من علماء النفس[٥٥] وهذا ماجعل احد الباحثين الفرنسيين يعد مقاله حول الحس الديني او البعد الرابع للروح الانسانية.[٥٦]

إن المهدوية وبرامجها القدسية تدخل دون شك ضمن الاحساس الديني والقدسي للانسان والتي تتبعها الفطرة السليمة [٥٧] ولذا يمكن القول بان صورة الدعوى ستكون ضمن قالب الاستدلال الآتي :

إن النزعة نحو الكمال تمثل فطرة البشر ، ان فكرة المهدوية (الموعود) وما تحمله من بشارة ،اعلى

مصاديق الكمال، اذن فجميع البشر ممن يتسمون بالفطرة و فهموا هذه الفكرة يميلون الى اليها و يطلبونها.

القسم الثاني من المدعى:

اذا كانت الفطرة الانسانية السليمة تطلب الكمال وتبحث عنه فإن بلوغ الكمال المطلوب لايختلف عن بقية الاهداف الاخرى يتطلب طريقا وبرنامجا وهاديا .

ان الله حكيم وعليم خلق فطرة البشر بهذا الشكل وهو الذي يلبي حاجتهم دون شك وقد كانت شرائع السماء الى جانب الانبياء تلبية لحاجة الانسان طول التاريخ [٥٨] فكان خاتمة ذلك الاسلام والذي اشتمل على افضل كتاب واكمل شريعة وعلى نبي يتحلى بجميع الكمالات الانسانية . ولم تنته القصة برحيل النبي (ص)ليحل محله الامام علي وهوالانسان الكامل الهادي الى الله وهكذا اعقبه احدعشر اماما.

ومن هنا فان فطرة طلب الكمال تقتضي وجود انسان كامل يقع في قمة الكمالات الانسانية اولا و يكون قائدا وهاديا للفطرة الانسانية نحو الكمال المطلوب ان البشر بحاجة الى هاد بلغ اعلى الكمالات ، ليعرفوا الكمالات الاصلية والحقيقية .وعليه يمكن القول بان فطرة طلب الكمال اساس الاديان والتي تتجلى في المهدي الموعود ومنجي العالم ودولته.وقد تناول الاسلام هذا الموضوع بشكل واضح .

و مستدل.ان الامام المهدي موعود البشرية ومنجيها تعرض له الاسلام ،ومعرفته من مصاديق الكمال النظري والميل الى برامجه الانسانية من مصاديق الكمال العملية للانسان ، قال الامام الحسين : أيها الناس إن الله جل ذكره ماخلق العباد الاليعرفوه فإذاعرفوه عبدوه فاذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه ، فقال له رجل : يا ابن رسول الله بأبي انت وامي فما معرفة الله ؟ قال: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته [٥٩] عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر ايوب[٦٠] انه المدخرمن قبل الله وخير للجميع [٦١] ان الكمالات لاينحصر تجسدها في وجود المهدي الموعود وقواه البشرية ، وانما يمثل عصر الظهور ،تجلي الكمالات على جميع الاصعدة .

وتتحول الطاقات الى مرحلة الفعلية وتقترب من كمالها المطلوب، فعصر الظهور هوكمال الكون العام والذي يتحقق بالشكل الاتي :

١.كمال الارض : عن الامام الصادق «إن قائمنا اذا قام .....تظهر الارض كنوزها حتى تراها الناس على وجهها »[٦٢] وعن الامام امير المؤمنين (ع) «و لو قد قام قائمنا لانزلت السماء قطرها و لأخرجت الارض نباتها»[٦٣] وعن الامام الحسن (ع) «حتى يبعث الله رجلا في آخر الزمان .... و تخرج الارض نباتها وتنزل السماء بركاتها وتظهر له الكنوز »[٦٤] وعن الامام الباقر(ع) و« يخرج الله من الارض بذرها»[٦٥] يقول السيد ابن طاووس في كتاب سعد السعود : فيما نذكره من صحائف ادريس (ع) وجدت هذه الصحف بنسخة عتيقة «وأنزلت بركات من السماء والارض وتزهر الارض بحسن نباتها وتخرج كل ثمارها وأنواع طيبها» [٦٦]واشرقت الارض بنورربها وذهبت الظلمة [٦٧] إن هذه الكمالات –وكمامر– مقدمة للوصول الى الكمال الحقيقي للانسان وهو معرفة المبدأ وعبادته و الغنى عن غيره . فكل مافي العالم من اشياء انما خلقت للانسان وسموه «هوالذي خلق لكم مافي الارض جميعا [٦٨] إن الله سخر لكم مافي الارض» [٦٩]«ولو أن اهل القرى امنوا و اتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و الارض» [٧٠]

٢.كمال نعم البشر المادية :

عن الامام الصادق :«و يطلب الرجل منكم من يصله بماله ، ويأخذ من زكاته ، لايوجد أحد يقبل منه ذلك استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله »[٧١]«و يجمع اليه اموال اهل الدنيا كلها من بطن الارض و ظهرها»[٧٢]

٣.كمال الصلح والامن :

قال ابن طاووس في كتابه سعد السعود فيما نذكره من صحائف ادريس «والقى فى ذلك الزمان الأمانة على الارض فلايضر شئ شئيا ولايخاف شئ من شئ [٧٣] فالصلح يسري من ظاهر الارواح الى باطنها وينتقل من البشر الى الحيوانات ،يقول الامام علي (ع) «ولو قد قام قائمنا ..... لذهبت الشحناء من قلوب العباد واصطلحت السباع

والبهائم» [٧٤] ويبلغ الامن الى حد يمكن للمرأة أن تطوي الطريق الواقع بين العراق والشام لوحدها دون أن يعترضها انسان او حيوان[٧٥] وعن الامام الحسن (ع)«و تصطلح في ملكه السباع» (٧٦)إن مثل هذا التوافق والصلح نراه في سفينة نوح (ع) بين الحيوانات و سيعم الارض في عصر الموعود .ونقل ابن طاووس في كتاب السعود عن صحف ادريس« ثم تكون الهوام و المواشي بين الناس فلايؤذي بعضهم بعضا وأنزع حمة كل ذي حمة من الهوام وغيرها و أذهب سم كل مايلدغ..... » [٧٧]

٤.كمال المحبة والاخوة :

عن الامام الباقر (ع):«اذا قام القائم جاءت المزاملة و يأتي الرجل الى كيس أخيه و يأخذ حاجته لايمنعه» [٧٨] وعن السيد ابن طاووس في كتاب سعد السعود عن صحف ادريس : «وألقى الرأفة و الرحمة بينهم فيتواسون و يقسمون بالسوية فيستغني الفقير ولايعلوبعضهم بعضا ويرحم الكبير الصغير و يوقر الصغير الكبير». [٧٩]

٥.كمال العلم والعقل والاخلاق:

روى ابوخالد الكابلي عن الامام الباقر (ع): «اذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم وأكمل اخلاقهم» [٨٠] وعن الامام الصادق(ع)«ان المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى اخاه الذي في المغرب وكذا الذي في المغرب يرى اخاه الذي في المشرق» وعن الامام الصادق (ع) «العلم سبعة و عشرون حرفا فجميع ماجاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين فاذا قام قائمنا اخرج الخمسة و العشرون حرفا فبثها في الناس وضم اليها حرفان» [٨٢] و قال أمير المؤمنين لكميل بن زياد«وما من علم الا أنا افتحه وما من سر الا و القائم (ع)يختمه» [٨٣]

وعن الامام الباقر (ع) «وتؤتون الحكمة في زمانه ،حتى ان المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى و سنة رسول الله (ص) » [٨٤] وعن الامام الصادق : «اذا قام القائم {بعث} في أقاليم الارض في كل اقليم رجلا يقول عهدك {في} كفك ،فاذا ورد عليك مالا تفهمه ولاتعرف

القضاء فيه ،فانظر الى كفك و اعمل بما فيها »[٨٥]وروى الاصبغ بن نباته عن الامام علي أنه قال : «يملأ الله عزوجل به الارض نورا بعد ظلمتها وعدلا بعد جورها وعلما بعد جهلها» [٨٦]

٦.هلاك الشيطان ورفع اكبر موانع الكمال:

ان الشيطان عدو الانسان القديم ،واكبر عامل من عوامل الفساد والضلال و محور حزب الظلمة يهلك في عصر ظهور المنجي الموعود تتوفر الارضية العامة للكمال.

إن القران الكريم يخبرنا عن وقت محدود لعمل الشيطان «قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم »[٨٧]و قد وردت روايات كثيرة تحدد الوقت بظهور المنجي «الوقت المعلوم يوم قيام القائم فإذا بعثه الله كان في مسجد الكوفة وجاء ابليس حتى يجثو على ركبتيه فيقول يا ويلاه من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك «يوم الوقت المعلوم»» [٨٨] وقال السيد ابن طاووس في كتاب سعد السعود «اني وجدت في صحف ادريس(ع) النبي (ع) عند ذكر سؤال ابليس وجواب الله له : «قال رب فانظرني الى يوم يبعثون »قال : لا ولكن من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فإنه يوم قضيت وحتمت أن أطهر الارض في ذلك اليوم من الكفر والشرك والمعاصي .....ذلك وقت حجبته في علم غيبي ولابد أنه واقع أبيدك يومئذ وخيلك ورجلك وجنودك اجمعين فاذهب فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم» [٨٩]

المراجع:

١-كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهيدى ،ج١،ص٣١٥

٢-الكليات، الكفوي، ص٢٩٦

٣-گوهر مراد،عبدالرزاق اللاهيجي ،ص٦١٥ ،موسوعة الكشاف ، التهانوي ،ج٢، ص١٣٨٣

٤-الشواهد الربوبية ،صدرالدين الشيرازي ،ص ٣٤١

٥-المصدرالسابق ،ص١٨٨

٦-تعليقة شرح المنظومة ،حسن زاده املي ،ج٥ ،ص ١٦،

٧-الكليات الكفوي ، ص٧٢٢

٨-المطالب العالية ،الفخر الرازي، ص٣٦١

٩- ترتيب اصطلاح المنطق، ابن السكيت الاهوازي، ص١٥١

١٠- گوهر مراد،عبدالرزاق اللاهيجي ، ص ٣١٠

١١- العين، الخليل بن احمد الفراهيدي،ج١، ص٣٢١

١٢-التفسير الكبير ،الفخر الرازي ،ج ٣،ص ١٩٦

١٣-كشف الفوائد، العلامة الحلي ،ص ٣٥٣

١٤- گوهر مراد،عبدالرزاق اللاهيجي ،ص١٦٣

١٥-التعليقات، ابن سينا ،ص١٧

١٦-التقديسات (تصانيف الميرداماد)،الميرداماد ،ص١٤٤

١٧-الاعراف،١٧٢

١٨-العنكبوت،٦٥

١٩-الروم، ٣٣

٢٠-لقمان، ٢٥

٢١-صحيح البخاري ،كتاب الجنائز، ابواب ٨٠و٩٣

٢٢-پژوهش پيرامون فطرت ،شفيعي ،ص٥٧-٥٨

٢٣-اداب الصلاة ،روح الله الخميني ، ص ٤٤٢

٢٤-الحجر،٢٨-٢٩

٢٥-المؤمنون،١٤

٢٦-العنكبوت،٦٤

٢٧-الروم،٣٠

٢٨-البقرة،١٣٨

٢٩-ال عمران،٦٨

٣٠-بحارالانوار ج٣ص٢٧٩

٣١-مستدرك الوسائل ،الميرزا حسين النوري ،ج٢، ص٢٦١

٣٢-شرحي بر استراتژي انتظار ،برجي زاده ،مجلة موعود ،العدد ٣٤ص٦٧

٣٣-النمل ،١٤

٣٤-صحيح البخاري، كتاب الجنائز،ابواب ٨٠و٩٣

٣٥-نهج البلاغه ،خ١

٣٦- ص ،٢٦

٣٧- الشمس ،٧-١٠

٣٨-اصول فلسفه و روش رئاليسم ،مرتضى المطهري ،ج٥،ص٥-٦
٣٩-يراجع بندهش هندي ،ص٢١، دينهاي ايران باستان، ساموئيل نيبرغ ،ص٩-٢٨
٤٠-دانشنامه مزديسنا ،جهانگير اوشيدري ،ص١٩،مينوي خرد، ص٨٧ ، سوشيانت در انديشه ،علي اصغر مصطفوي ، ص٨٩
٤١- نجات در هندوئيسم ،مجموعه مقالات بررسي نظريه هاي نجات و مباني مهدويت ،اوصاف احسن ،ص٢٩٤
٤٢-يراجع: اديان و مكتب هاي فلسفي هند، ج١ص٢٨١و٢٨٢
٤٣-تاريخ جامع اديان ،جان بي ناس ،ص٢٢٦- ٢٣٠،(بتصرف)
٤٤-يتضمن مصطلح ((لي))والذي اختاره كونفشيوس لاصلاح المجتمع الصيني ،مفاهيم سامية مهمة .وقد استعمله في معاني عديدة فمرة اراد به الطهارة و اخرى الادب والانسانية و ثالثة العادات والتقاليد ،ورابعة العبادة والمناسك و خامسة النموذج التام للاعمال الاجتماعية والدينية للانسان ،تاريخ جامع اديان ،جان بي ناس ص ٣٧٥
٤٥-المصدر السابق ص٣٧٥
٤٦- فصلية هفت اسمان ، العدد١٢، ص١٢٥،نقلا عن لويس لنكستر
٤٧- تاريخ جامع اديان ،جان بي ناس ص ٣٨٤- ٣٨٥
٤٨-المصدر السابق ص٣٨٦
٤٩-خدا، انسان ،ماشيح در آموزه هاي يهود ،ابراهام كوهن ،ص٢٦٢
٥٠-نشرة افق حوزه ،آوائي (ممثل يهود ايران) ،العدد٢٣،ص٨
٥١-ان من اهداف عودة المسيح قبول اصحاب الايمان
٥٢-رسالة بولس الى غلاطيه ،ج١،ص٦-٩
٥٣-رسالة بولس الى الروميين،ج٤،ص١-٥
٥٤- رسالة بولس الى القرنتيين ،ج٩،ص٦
٥٥-مباني فلسفة ، علي اكبر سياسي ،ص ١١٦- ١٢٦
٥٦-يراجع:الحس الديني او البعد الرابع للروح الانسانية
٥٧.المقصود من فطرية الموعود والنزعة نحوالمنجي هو ان هذا الاعتقاد من مصاديق الكمال ،وان جذور هذه العقيدة واسسها واهدافها ومقاصدها وثارها ونتائجها كلها كمال وتقوم على اساس الفطرة
٥٨.تعتبر المصادر الدينية أن أهم رسالات الانبياء والقادة الالهيين هي هداية الفطرة الانسانية و ازدهارها «فذكر إنما انت مذكر»(الغاشية ،٢١) «بل الانسان على نفسه بصيرة» (القيامة ١٤) «فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبيائه ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته »(نهج البلاغة ،خ١)
٥٩.كنز الفوائد ،ج١،ص٣٢٨، بحارالانوار

،ج٥٢ ص٣١٦

٦٠.كمال الدين وتمام النعمة ، ج٢ ،ص٣١٠

٦١. «بقيــة الله خــير لكــم إن كنتــم مؤمنــين» «هــود»،٨٦

٦٢.بحارالانوار ،ج٥٢،ص٣٣٧

٦٣.المصدر السابق ،ص٣١٦

٦٤. المصدر السابق،ص٢٨٠

٦٥. المصدر السابق،ص٣٤٥

٦٦.ســعد الســعود، الســيد ابــن طــاووس، ص ٣٢وص ٣٥

٦٧.بحارالانوار،ج٥٢،ص٣٣٧

٦٨.البقرة ،٢٩

٦٩.الحج،٦٥

٧٠.الاعراف ،٩٦

٧١.بحارالانوار ج٥٢،ص٣٩٠

٧٢.المصدر السابق ،ص٣٣٧

٧٣. المصدر السابق،ص٣٨٤

٧٤. المصدر السابق،ص٣١٦

٧٥. المصدر السابق،ص

٧٦. المصدر السابق،ص٣٨٠

٧٧. المصدر السابق،ص٣٨٤

٧٨. المصدر السابق،ص٣٧٢

٧٩. المصدر السابق،ص٣٨٥

٨٠.اصول الكافي ، ج١، ص١٩، بحارالانوارج٥٢، ص٣٩٢

٨١.بحارالانوار،ج٥٢،ص٣٩٢

٨٢. المصدر السابق،ص٣٣٦

٨٣. المصدر السابق،ج٧٧،ص٢٦٩

٨٤. المصدر السابق،ج٥٢،ص٣٦٤

٨٥. المصدر السابق،ص٣٦٥

٨٦. المصدر السابق،ج٣٦،ص٢٥٣

٨٧.الحجر،٣٧-٣٨

٨٨.بحارالانوار ج٥٢،ص٣٧٦

٨٩.المصدر السابق ،ص٣٨٥

مجلة
كلية الفقه